

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أما بعد. فهذه فوائد من أحاديث النبي ﷺ:

عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا نعس أحدكم وهو يصلي، فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلي وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه) متفق عليه (

.....

شرح الكلمات:

نعس : من النعاس وهو مقدمة النوم .

فليرقد : فليتنصرف عن الصلاة بعد تمامها لينام .

فيسب نفسه : أي يتلفظ بما لا يقصده لغلبة النعاس فيدعو على نفسه.

المعنى الإجمالي :

ذكر المؤلف الامام النووي . رحمه الله . فيما نقله عن عائشة . رضي الله عنها . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا نعس أحدكم وهو يصلي ، فليرقد حتى يذهب عنه النوم) النعاس هو فترة في الحواس يكون نتيجة غلبة النوم ، فلا يستطيع الإنسان معه أن يتحكم في حواسه ، ولذلك أرشد النبي صلى الله عليه وسلم من غلب عليه النعاس وهو يصلي أن ينصرف من صلاته ، ولا يصلي وهو ناعس ، ثم علل ذلك بقول : فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه بدل أن يقول

اللهم اغفر لي ذنبي أو ما أذنبت ، يذهب يسب نفسه بهذا الذنب الذي أراد أن يستغفر الله منه ، وكذلك ربما أراد أن يسأل الله الجنة فيسأله النار ، وربما أراد أن يسأل الهداية فيسأل ربه الضلالة وهكذا ، لهذا أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يرقد .

ومن حكم ذلك أن الإنسان لنفسه عليه حق ، فإذا أجبر نفسه على فعل العبادات مع المشقة فإنه يكون قد ظلم نفسه ، فأنت يا أخي لا تفرط فتقصر ، ولا تفرط فتزيد .

ويؤخذ من هذا الحديث أنه لا ينبغي للإنسان أن يحمل نفسه ويشق عليها في العبادات ، وإنما يأخذ ما يطيق . فالصلاة روحها الخشوع ، والخشوع إنما يتحقق بكمال الانتباه واليقظة ، وينقص إذا التفت المصلي في صلاته ، أو شغل عنها بأي شغل من شواغل الدنيا ، أو إدراكه النعاس لأي سبب من الأسباب ، فعندئذ ماذا يفعل ؟ هل يتمادى في الصلاة أم يقطعها فينام حتى يستريح ويذهب عنه النوم ثم يعود إليها .

فقوله صلى الله عليه وسلم : " إذا نعس أحدكم وهو يصلي " أي كاد ينعس ؛ لأنه إذا نعس فعلاً وهو يصلي لا يسمى مصلياً بل يسمى ناعساً . والنعاس لا يجعله يتم صلاته على النحو المطلوب ؛ فالأولى أن يقدر فعل (كاد) هنا ليأتي المعنى على وجهه .

والنعاس هو النوم الخفيف الذي يدري صاحبه بما يدور حوله ويسمع كلام من هو قريب منه . وقوله صلى الله عليه وسلم " فليرقد حتى يذهب عنه النوم " معناه : فلينام حتى يذهب عنه أثر النوم ، وهو ما بدا عليه أثناء الصلاة بسبب تعب أصابه أو طول سهر ، أو امتلاء بطن ونحو ذلك .

ثم علل هذا الأمر بقوله : " فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس " أي حالة كونه ناعساً لا يدري في هذه الحالة .

"لعله يستغفر فيسب نفسه " أي لعله يرجو أن يستغفر فيدعو على نفسه أو يتلعثم في الدعاء أو يقول عن نفسه مالا ينبغي أن يقال .

فالسب معناه الإغابة مطلقاً،واللعن والبذاءة في الألفاظ.

والنعاس في حالة لا يكون عقله حاضراً فيها ولا سيما إذا اشتد نعاسه فلا يليق به حينئذ أن يقف بين يدي الله عز وجل وهو فاقد العقل أو فاقد الوعي .

فمتى ما تعب الإنسان فلا يكلف نفسه ضد حالها حتى لا يمل من العبادات ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام :

(إن الله لا يمل حتى تملوا)

وقال عليه الصلاة والسلام :

(ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليرقد)

و أنكر عليه الصلاة والسلام على زينب رضي الله عنها لما وضعت حبالاً بين السارين لتتعلق به إذا تعبت ليكون أحم لها على الاستمرار في الصلاة ، ولذا قال

(مه ، عليكم من العمل ما تطيقون)

ومثل هذه الأحداث التي صدرت من الصحابة رضي الله عنهم يدل على حرصهم على الخير ، ولكن على الإنسان أن يكون متوسطاً ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام :

(استعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)

فيحرص الإنسان على هذه الأوقات ، أول النهار وآخر النهار وشيء من الليل ، فيكون مرتباً لعبادته ، والمقصود من هذه العبادة هي " النافلة " أما المفروضة فلها أوقاتها المحددة ، لا يجوز لأحد أن يتخلف عن وقتها ، لكن هذا فيما يخص النوافل ، ولذا طلب العلم من العبادات ، فعلى طالب العلم أن يتحين الوقت المناسب في طلب العلم وفي مراجعة العلم حتى لا يمل ويدع العلم .

الفوائد من الحديث :

- 1- كراهة اجتهاد النفس بالعبادة .
- 2- الاقتصار وترك الغلو في العبادة .
- 3- الاخذ بالاحتياط لانه علل بامر محتمل .
- 4- الحديث دليل على قاعدة سد الذرائع فان درء المفساد أولى من جلب المصالح.
- 5- وجوب الخشوع في الصلاة وحضور القلب في العبادة والابتعاد عما يذهب ذلك .
- 6- استحباب الدعاء في الصلاة من غير تقييد معين .
- 7- رفع الاثم عمن قال امرا لا يقصده ولم يعقد عليه قلبه كهذا النعاس او من اذهلته الدهشة .
- 8- الخشوع محله القلب ، ونتائجه على الجوارح ، فإذا فسد خشوع المرء بالغفلة ، والوساوس ، فسدت عبودية الأعضاء ، والجوارح ، فإن القلب كالمملك ، والأعضاء كالجند ، به يأمررون ، وعن أمره يصدرن ، فإذا عزل الملك وتعطل بفقد القلب لعبوديته ضاعت الرهبة وهي الجوارح ، و لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه هكذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم .
- لكن حذيفة رضي الله عنه يقول : " إياكم وخشوع النفاق ، فقليل له : وما خشوع النفاق ؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع " 9- فوائد الخشوع في الصلاة أنه يخفف أمر الصلاة ، ويجعلها محبة ، لطيفة ، مقبولة ، مشتاقاً إليها ، والدليل قول الله عز وجل: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ 45 سورة البقرة .
- مشقة الصلاة ثقيلة إلا على الخاشعين كما قال ابن كثير ، والخشوع في الصلاة أمر عظيم شأنه ، سريع فقده ، نادر وجوده ، خصوصاً في آخر الزمان.
- 10- بين النبي صلى الله عليه وسلم السبب في ذلك : وهو أنه يريد أن يدعو لنفسه فيذهب فيسب نفسه لغلبة النعاس.

11- أن شدة الإنسان على نفسه في العبادة تؤدي إلى الانقطاع.

12- أن المقصود من العبادة الاستمرار عليها ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم) : أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل .

13 أن فيه دليلاً لمن قال : إن قليل النوم لا ينقض الوضوء ، لأن النعاس هو " بداية النوم " فلو كان ناقضاً للوضوء لما أمره عليه الصلاة والسلام بالانصراف ولأوضح أن صلاته باطلة ، لأن الانصراف المذكور هنا هو السلام ، ولذا ما أتى من أحاديث) إذا نعس أحدكم فليضطجع (فإن هذا الأمر مسبوق بالانصراف ، بمعنى أنه يخفف صلاته فينصرف منها بالسلام ثم ليرقد.

14- المصلي إذا كان به نعاس خفيف لا يؤثر على قراءته فلا يشرع له قطع صلاته ، كما يفهم من الحديث الذي ذكرت ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح : وحمله المهلب على ظاهره فقال : إنما أمره بقطع الصلاة لغلبة النوم عليه فدل على أنه إذا كان النعاس أقل من ذلك عفى عنه ، قال : وقد أجمعوا على أن النوم القليل لا ينقض الوضوء. انتهى.

15- الانصراف من الصلاة يعني التسليم منها ، .

16-مَعْنَى يَسْبُ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ. وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَّةُ النَّهْيِ خَشْيَةُ أَنْ يُؤَافِقَ سَاعَةَ الْإِجَابَةِ ، قَالَهُ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ. وَ فِيهِ الْأَخْذُ بِالْإِحْطَاءِ لِأَنَّهُ عَلَّلَ بِأَمْرٍ مُحْتَمَلٍ ، وَ الْحَثُّ عَلَى الْخُشُوعِ وَ حُضُورِ الْقَلْبِ لِلْعِبَادَةِ وَ اجْتِنَابِ الْمَكْرُوهَاتِ فِي الطَّاعَاتِ وَ جَوَازِ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِشَيْءٍ مُعَيَّنٍ.

16- بين عظم هذا الدين الإسلامي فإنه لا يأمر بالعنت والمشقة ، فلا يكلف الإنسان نفسه عنتاً ومشقة وقد يسر الله عز وجل له الأمر .

17- أن هذا الحديث له سبب ، من أن بعض النساء كن يربطن حبلاً في سواري المسجد فإذا فترت إحداهن تعلقت به ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر (لبصلي أحدكم نشاطه) .

18- عموم الانصراف من هذه الصلاة ، سواء كانت فرضاً أم نفلاً ، فهو عليه الصلاة والسلام عمم ، لكن بالنسبة إلى الفرض يشترط فيه ألا يفوت وقتها ، وإلا فالحديث شامل لصلاحي الفرض والنفل . والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عنوان المطوية:

إذا نعس أحدكم وهو يصلي، فليرقد



فوائد من أحاديث النبي

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ نَافِلَةَ أُمِّ نَفْلٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا نَعَسَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُضْطَجِعْ .

أخى الكريم ساهم في الدعوة إلى الله بنسخ هذه المطوية وتوزيعها عسى أن تكون لك حسنة جارية والدال على الخير كفاعله .
تهدي ولا تناع الإصدار رقم (50)

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز